سلسلة معرفة الله (٨ ـ ١٥)

دروس من هدي القرآن الكريم

معرفة الله ـ عظمة الله

الدرس الثامن

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

بتاريخ

٢٠٠٢/١/٢٦م

اليمن ـ صعدة

هذه الدروس نقلت من تسجيل لها في أشـرطة كاسيت، وقد ألقيت ممزوجة بمفردات وأساليب من اللهجة المحلية العامية.
وحرصاً منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها مكتوبة على هذا النحو.
والله الموفق.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} (الفاتحة١::٧) .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد.

السلام عليكم أيها الإخوة ورحمة الله وبركاته .

قد تقدم في الدروس السابقة الحديث أيضاً حول نعم الله سبحانه وتعالى وإحسانه العظيم إلينا وهنا يقول الإمام علي عليه السلام: ((وإن أحق من كان كذلك)) أي من يجب أن يجل أو يكبر الله ويعظم الله في نفسه فيصغر عنده كل ما سواه هو من ؟ ((من عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه)) .

من الآيات القرآنية التي نفهم منها ما يتعلق بهذا الموضوع قول الله سبحانه وتعالى: {هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (غافر٦٥) وقلنا كل من يسمع كلمة: (هو) والتي هي ضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى ليثير في نفسك كل ما قد سمعته وعرفته داخل آيات الله في بقية سور القرآن الكريم من حديث حول عظمة الله سبحانه وتعالى.

ويجب أيضاً أن تتذكر (هو) في جميع مواقفك في هذه الدنيا، فمتى ما وقفت متردداً بين أن تقف بصدق مع الله سبحانه وتعالى أو أن تقعد أو أن تميل مع أطراف أخرى بعيدة عن الله سبحانه وتعالى فتذكر أنك تقارن بين الله وبين غيره فارجع إلى (هو).

{هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (غافر:٦٥) كل ما سوى الله سيفنى، وكل ما سوى الله ناقص وضعيف إذاً فمن هو الذي يجب عليّ أن ألتجئ إليه وأدعوه وأثني عليه وأثق به؟. الله أم شخص آخر؟. الله أم مطمع من مطامع الدنيا؟. الله أم هوى نفسي وشهواتها؟. أنا سأقول: (هو)، سأرجع إلى الله لأنه من{هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} هو الحي الدائم الذي لا يفنى، وهو الإله الذي لا إله غيره، فهو من يجب أن أدعوه مخلصاً في دعائي، من ألتجئ إليه مخلصاً له في التجائي إليه، من أتوكل عليه منقطعاً في توكلي عليه، من أثق به معرضاً عن كل من ليس في خطه وعلى صراطه.

وهو أيضاً من يجب أن أثني عليه؛ لكماله سبحانه وتعالى، ولعظيم إحسانه إليّ، ولسوابغ نعمه عليّ، إنه إله رحيم، إله عظيم الإحسان، إله يسبغ نعمه على عباده، عباده الذين أنا واحد منهم، وأنا مَن أَعْلَمُ بأن نعمه عليّ لا أستطيع أنا ولا غيري أن يحصيها.وكما قلنا في سؤال سابق أثناء درس من الدروس من الذي يستطيع أن يحصي نعم الله عليه ؟

هو المقدّس، هو المنزه، هو من تسبح له السماوات والأرض ومن فيهن، وهو الذي له الحمد، والحمد معناه: الثناء على الله، هو وحده من له الثناء، ومن يستحق الثناء، وهو رب العالمين، إذاً فهو من يجب أن أخلص له.

الإنسان لا يرائي في أعماله إلا إذا لم يكن الله عظيماً في نفسه، الإنسان لا يرائي في أعماله إلا إذا كان ما يريده من الناس هو في نفسه أعظم مما يمكن أن يحصل عليه من قِبَل الله، وهذا من أعظم الجهل بالله سبحانه وتعالى، من أعظم الجهل بما يسبغه علينا من نعم، من أعظم الجهل بعظم ما عنده مما وعد به أولياءه المؤمنين.

في آية أخرى يقول الله سبحانه وتعالى:{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} (الأنعام ١٨) فمن الذي يستطيع أن يغالب الله؟. من الذي يستطيع أن يقهر أولياء الله المعتصمين به والمتوكلين عليه والواثقين به؟. وهو الذي قال في كتابه الكريم:{كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (المجادلة:٢١){إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} (غافر:٥١) من الذي يستطيع أن يقف أمامه فيحول بينه وبين أن يفيَ بوعده للمؤمنين الصادقين عندما يقول:{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}(الحج: من الآية٤٠) {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}(محمد: من الآية٧) .

إنه القاهر فوق عباده.. من هو ذلك الذي يمكن أن نصفه بصفة كهذه من ملوك وزعماء الأرض؟. من هو ذلك الذي قد نقارن بينه وبين الله في جبروته وقهره؟. لا أحد في هذه الدنيا مهما ملك من قوة. الله وحده هو القاهر فوق عباده كبيرهم وصغيرهم، ملكهم ومملوكهم، رئيسهم ومرءوسهم.

وهو الحكيم في أفعاله، الحكيم في تدبيره، أعماله لا عشوائية فيها، ولا جهالة فيها، الخبير بشئون عباده، الخبير بأعمال عباده، الخبير كيف يقهر من تمرد عليه، الخبير كيف ينصر من نصره، الخبير في كيف يفي بوعده لمن وثق به وتوكل عليه.

{وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} (الأنعام: من الآية١٨) . في هذه الدنيا نجد أمثلة كثيرة تبين أن كثيراً من أولئك الذين يعتمد عليهم الناس فمتى ما انطلقوا ليفوا بوعدهم لهم كم تحصل من أخطاء ..أمريكا عندما دخلت أفغانستان ووقفت مع أحزاب التحالف الشمالي، التي كانت معارضة لحركة طالبان كم حصل من أخطاء من قِبَل الطائرات الأمريكية فضربت مدناً، وضربت مناطق هي تابعة لأحزاب المعارضة، فحصل قتلى كثير في مناطق هي تابعة لأحزاب المعارضة الذين تولوا أمريكا، وأمريكا وقفت معهم، لا أحد مهما كان ناصحاً معك إذا ما توليته وابتعدت عن الله سبحانه وتعالى يمكن أن يكون خبيراً في كيف يقف معك.

بل نجد كيف أن أمريكا نفسها كم من الزعماء جنّدوا أنفسهم لخدمتها وقضوا أعمارهم في العمالة لها، وفي تنفيذ مخططاتها، وفي الأخير في وقت الشدة، في وقت ثورة شعوبهم عليهم، تتركهم وتتخلى عنهم، وأحياناً تتخلى عنهم قبل ذلك، كم من شخص جنّد نفسه ليكون جاسوساً للمخابرات الأمريكية أو غيرها، فيبدوا لهم في حين من الأحيان أن يقضوا عليه، أو يعملوا على أن تصيبه عاهة من الجنون أو نحوه تفقده شعوره .. هكذا يعملون بأوليائهم، أفعال ليست من الحكمة في شيء، أعمال هي فيما يتعلق بذلك الشخص الذي بذل جهده من أجلهم، وضحى بعمره من أجلهم تعتبر مكافئة سيئة على إحسانه إليهم، أما الله سبحانه وتعالى فهو من ينصر أولياءه ومن يقف مع أوليائه، ومن لا يضيع جهود أوليائه، ومن يقرب أولياءه منه، ومن لا يفرط فيهم ولا يضيعهم ؛لأنه الحكيم الخبير.

هو من له الثناء، من له المجد في الدنيا في هذا العالم وفي الآخرة، هو المقدس، هو المنزه عن كل نقص، وعن كل قبيح، وعن كل عيب في هذه الدنيا والآخرة.

والدنيا والآخرة عالَمان لابد للإنسان أن يمضي فيهما، نحن في هذه الدنيا في عالم الأولى، ولابد أن نَفِدَ وتتحرك جميعاً إلى عالم الآخرة.. فمن هو الملك هناك في اليوم الآخر أليس هو الله سبحانه وتعالى، فهو هناك من له الملك وحده، لا أحد يستطيع أن يتصرف في شئون عباده في اليوم الآخر.

وهو سبحانه وتعالى المستحق للحمد والثناء والمجد في الدنيا وفي الآخرة، وهو هو من لا يمكن أن يتنكر لك، فإذا ما وعدك هنا في الدنيا فقد يخلف في الآخرة. لا.. بل هو من ستكون رحمته بك في الآخرة أعظم وأعظم، وسيبدو إحسانه إليك في الآخرة أكبر وأكبر مما حصل في الدنيا.

وكونه مستحق للحمد لكماله لقدسيته، فهو هو الكامل في الدنيا وفي الآخرة، فلا يمكن أن تخشى أن يتغير لديه مزاج كما يحصل للناس في هذه الدنيا، قد تجد شخصاً وفياً معك وصادقاً معك فترة، ثم تلمس منه أنه بدأ يتغير مزاجه، وبدأ يصرف وجهه عنك، قد يصدق معك في موقف معين، ثم يأتي موقف آخر فتراه تغير وتبدل وقعد عنك.. ألست ترى بأن هذا الشخص قد اعتراه نقص قد علاه شيء من النقص، وسوء الخلق، فأنت تنظر إليه بأنه أصبح يستحق الذم ..أليس كذلك؟. بل ستنطلق أنت لتذمه بعبارات قاسية تطلقها من فمك، أما الله سبحانه فهو مَن سيكون شعورك نحوه في الآخرة أعظم مما كنت عليه في الدنيا، تتجلى رحمته لك أعظم، وإحسانه إليك أكبر، وتأتيك البشارات الواحدة تلو الأخرى وأنت في موقف الحساب، فالناس تشخص أبصارهم من شدة الهول،وأنت هناك مطمئن {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} (يونس:٦٢) {يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ} (الزخرف:٦٨)

يكون أولياؤه ـ والناس في شدة الحساب ـ منهم متكئون وجالسون على أرائك، والأرائك هي [الكنب] كما نقول في

الدنيا، المقاعد الملبسة بالفراش، يقدم لهم الشراب ويقدم لهم الطعام قبل أن يزفوا إلى الجنة، والناس هناك في هول شديد.

الله من لا يمكن أن تخشى منه أن يتغير أو يتبدل ؛ لأن كماله هو كمال ذاتي كمال مطلق،إذاً فلماذا لا تثق به؟. لماذا لا تعظم ثقتك به؟. أنت قد تثق بشخص هنا في الدنيا حتى ولو كان رئيس دولة، وأنت تعلم بأنه من المحتمل أن يموت اليوم أو غداً، من المحتمل أن يحدث عليه انقلاب اليوم أو غداً، فيصبح مسكيناً لا يستطيع أن يعمل لنفسه شيئاً فضلاً عن أن يعمل لك شيئاً، أما الله سبحانه وتعالى فهو من لا يمكن أن يغيره نقص يعتريه، أو إله آخر يقهره فمتى ما وثقت به هنا في الدنيا لأنك تراه هو أهل المجد، وأهل الحمد والثناء، كذلك ستجده في الآخرة أهل المجد وأهل الحمد وأهل الثناء لا يتخلف عنك، ولا يتغير ولا يتبدل.

{وَلَهُ الْحُكْمُ}(القصص: من الآية٧٠) هو من له الحكم هنا في الدنيا وله الحكم في الآخرة أيضاً في يوم الفصل، لا أحد يستطيع أن يشفع لأحد إلا من بعد إذنه، ولمن ارتضى من عباده، كل عباده يقفون صامتين بين يديه فلا تسمع إلا همساً{وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً}(طه: من الآية١٠٨) كل أولئك الذين كانوا يتجبرون في هذه الدنيا ويطلقون العبارات القاسية ضد المستضعفين من عباد الله، هم مَن سيقفون أذلاء بين يدي مَن أنت تتولاه، هم من ستضحك منهم وتسخر منهم في الآخرة كما سخروا منك في الدنيا، وكما كانوا يضحكون عليك في الدنيا في يوم الحساب يكونون مرتاحين تقدم لهم [مَذَاكِي] يجلسون عليها، وشراب وأكل، وهم يضحكون من الآخرين، والآخرون قد شاخصون بأبصارهم، تكاد أفئدتهم أن تخرج من صدورهم من شدة الخوف والهلع، فترى كم كان لتوليك لله سبحانه وتعالى من أثر عظيم، في ذلك اليوم الشديد الأهوال، وترى أن من توليته هو من رفعك في ذلك المقام العظيم، فأمّنك في يوم الهول الشديد، فتصبح أنت مَن تسخر وتضحك من أولئك الكبار، الذين كانوا في الدنيا يضحكون من أولياء الله، ويسخرون منهم، ويتهددونهم، ويستضعفونهم، ويتجبرون عليهم.

والفارق كبير جداً، في هذه الدنيا فترة قصيرة نعيش فيها جميعاً نحن والمستكبرين، نحن ومن يسخرون منا، نحن ومن يضحكون منا، لكن هناك في اليوم الآخر هو عالم الخلود الأبدي، سيكون مَن هو آمن، آمن دائماً، من هو ذليل ذليل دائماً، من هو خائف، خائف دائماً في قعر جهنم، فالفارق كبير جداً ؛لأن من توليته هو من له الحكم في الآخرة، من إليه يرجع الناس جميعاً، وأنت منهم سترجع إليه فترى الثواب الحسن والجزاء العظيم على توليك له، ورجوعك إليه في الدنيا، يوم كنت ترجع إليه في كل أحوالك وتتجه إليه في كل أعمالك.

هو أيضاً كما قال سبحانه وتعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} (الأنعام:٧٣) قوله الحق الذي لا يتخلف، الذي لا يمكن لأحد أن يفرض عليه أن يتخلف عن قوله، أو يحول بينه وبين تنفيذ قوله، فمعنى أن قوله الحق أنه هو الواقع الثابت الذي لا يتخلف، قوله الحق الذي لا باطل فيه، لا ضلال فيه{يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} له الملك في الدنيا وله الملك في يوم ينفخ في الصور في يوم القيامة، هو عالم الغيب والشهادة، وهو الحكيم الخبير.

عندما نقرأ مثل هذه الآيات العظيمة، ليس المقصود فقط هو: أن تعرف أن الله هكذا وهكذا، لكن المطلوب هو ما ستتركه هذه الآيات في نفسك من أثر، الله سبحانه وتعالى نزل كتابه الكريم، وكتابه كتاب هداية، كتاب يعمل على أن يهديك بأي وسيلة فهو هنا لا يتحدث لمجرد الحديث عن عظمة الله سبحانه وتعالى فقط، بل ليقول لك: ها أنا هكذا فبي ثق، وعليّ توكل، وإياي فارجوا وهكذا. وعندما يقول عن نفسه سبحانه وتعالى: {قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}..هل نجيب عليها بأن نقول: صحيح نعم!. نعم هي حق، لكن نرجع إلى أنفسنا نبحث عن كيف نجعل لهذه الآيات العظيمة ـ التي تتحدث عن عظمة الله سبحانه وتعالى ـ أثراً عظيماً في نفوسنا، كيف نجعل نفوسنا تشعر بعظمة الله، فيعظم الله فيها، فيصغر ما دونه أمامها.

{بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (البقرة:١١٧) مبتدعهما، أي هو لم يخلقهما على مخطط قدم له من جهة أخرى، أو عملهما على مثال عملته جهة أخرى، بل هو من ابتدعهما، هو من أوجدهما من حالة العدم على غير مثال احتذاه.

{بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (الأنعام:١٠١) أولئك الذين أدعو له ولداً، أو جعلوا أنفسهم أبناء له هم اليهود والنصارى، اليهود قالوا: عزير ابن الله، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله، فالله كفّرهم بأقوالهم هذه وسخر منهم،{أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ} كيف يمكن أن يكون له ولد{وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ} ليس له زوجة، هو ليس بحاجة إلى ولد، هو بديع السموات والأرض، هو من لا يمكن أن يلد أو أن يكون هو مولوداً لا يمكن إطلاقاً، لا يمكن أبداً أن يكون مولوداً، ولا يمكن أبداً أن يلد، أن ينجب، لأن هذا هو شأن المخلوقات، شأن المحدثات، تعالى الله سبحانه وتعالى عن ذلك فكان يقول بذلك اليهود والنصارى الله كَفّرهم ولعنهم بقولهم بأن لـه ولدا. وما نزال نسمعهم من إذاعات التبشير بالنصرانية يتحدثون عن المسيح أنه ابن الله، ويقولون أنه مع أمه ومع الله إله واحد، واحد في ثلاثة، وهذا كفر وجهل بالله سبحانه وتعالى.

كثير من الناس حول هذه المسألة لا يتعقل ما فيها من سوء حتى يرى بأن عليه أن ينزه الله منها، فنحن متى ما نزهنا الله ننزهه من منطلق إيمان، لأنه هكذا نزه نفسه، فنحن ننزه نفسه. لهذا متى ما سمع كثير من العوام أن فلاناً يقول: أن الله يُرَى، بعضهم لا يستنكر، ولا تثيره هذه القضية، إلا إذا كان قد تعلم وعرف لا بأس، الله سبحانه وتعالى عندما ينزه نفسه عن مشابهة خلقه، عندما ينزه نفسه عن أن يكون له ولد، أو يكون مولوداً، أو يكون له صاحبة، ينزه نفسه لأنه لو كان على هذا النحو لكانت فيه دلائل الحدوث، ولو كانت فيه دلائل الحدوث لكان ذلك يعني: أن هناك طرفا ثانيا أحدثه على هذه الكيفية التي هو عليها، فيكون ناقصاً محتاجاً، ويكون غيره أكمل منه، كما هو الحال بالنسبة لنا، أليست فينا دلائل الحدوث؟. من تركيبنا على كيفية معينة، ووجودنا بعد حالة عدم، وكوننا مولودين من بطون أمهاتنا.. أليس ذلك يدل على أننا محتاجون، وأن هناك طرفا ثانيا عمل هذا بنا؟. فنحن ناقصون بالنسبة له، نحن محتاجون إليه، إذاً هو أكمل منا .. أليس كذلك؟. فإذا كان يلزم من أن يكون له ولد، أو يكون مولوداً أو تكون له صاحبة أن يكون مُحْدَثاً، وأن يكون محتاجاً، وأن يكون ناقصاً، فهذا يعني: أن هناك غيره من هو أكمل منه وهو من أولده من غيره، أو مَن جعله على كيفية معينة قابلة لأن يلد فينجب فيكون ناقصاً سبحانه وتعالى.

ونحن نقول كما تكرر في القرآن الكريم في آيات كثيرة: إن من أعظم ما يؤكد عليه القرآن الريم ويعمل على ترسيخه في النفوس هو: الشعور بكمال الله المطلق أي هو من لا يحتاج أبداً إلى غيره، هو الكامل، فعندما نصفه ونسميه كما سمى نفسه ((عليم)) فهو العليم الذي لا يجهل شيئاً هو الذي أحاط علمه بكل شيء هو عالم الغيب والشهادة.

ومتى ما سمعناه يسمي نفسه بأنه قدير فإنه يقول: {إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(فصلت: من الآية٣٩) لا يعجزه شيء، والقرآن الكريم عمل على ترسيخ مبدأ الكمال، كمال الله سبحانه وتعالى وهو المبدأ الذي استطاع أن ينسف الشرك من نفوس العرب ، عندما جاء ليقول لهم :إن الإله يجب أن يكون كاملاً، الإله الذي يستحق العبادة يجب أن يكون كاملاً كمالاً مطلقاً، أما إذا كان ناقصاً محتاجاً فغيره أكمل منه، إذاً فغيره أولى بالعبادة له منه، فتحدث عن أصنامهم بأنها لا تنفع ولا تضر، لا تسمع ولا تبصر ..ألم يتحدث في القرآن الكريم عن هذا كثيراً؟.

نبي الله إبراهيم (عليه السلام) عندما حطم تلك الأصنام كان من أهدافه ليثير في نفوس قومه أن هذه الأصنام التي تعبدونها ناقصة قاصرة، لا تستطيع أن تنفع ولا تضر، لا تستطيع أن تدفع عن نفسها فكيف يمكن أن تدفع عنكم ..فلماذا تعبدونها؟؟ إن من يجب أن تعبدوه هو الله سبحانه وتعالى الكامل ذي الكمال المطلق، الذي لا يستطيع أحد أن يقهره، الذي إذا التجأت إليه نفعك، وإذا خرجت عن نهجه وتجبرت عليه ضربك، ويستطيع أن يضربك، ويقول لك إن كل من في السموات والأرض جنوداً لـه:{وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً

حَكِيماً}(الفتح: من الآية٤){فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ} (الانبياء:٦٤) عرفوا فعلاً أن أصناماً تتحطم هي ناقصة، فكيف نعبدها، ماذا تصنع هذه الأصنام؟. من أي وجه تستحق العبادة؟. أيّ كمال لها تستحق به أن نعبدها، ونُخْضِع أنفسنا لها، ونثنيَ عليها.

وهكذا استطاع القرآن أن ينسف الشرك من نفوس العرب إلى الآن .. هل هناك صنم رُكِزَ في البلاد العربية ركزوه ليعبدوه؟. انتهى الموضوع. لأن كل واحد يتساءل لماذا أنصب صخرة أو خشبة أو تمثالاً لأعبده لماذا أعبده؟. بأي وجه يستحق العبادة؟. أي كمال فيه يستحق أن أعبده، واثني عليه، وأمجده، وأعظمه وأقدسه؟. إنتهت .

فعندما نسمع أن من عقائدنا أن الله سبحانه وتعالى لا يشبه شيئاً ولا يجوز أن يشبه شيئاً فلأن كل الأشياء غيره سبحانه وتعالى فيها دلائل الحدوث، فلو كان مشبهاً لأي شيء من مخلوقاته لكان قد أصبح ناقصاً محتاجاً مثلها، ولكان هو في نفسه دليلاً على أن هناك طرف آخر هو أكمل منه، وهذا نسف لألوهيته من أساسها، نسف لاستحقاقه الألوهية والربوبية من أساسها،لأننا سنقول فيما بعد: إذاً ذلك الذي منحك هذا الذي أنت عليه هو أجدر بالعبادة هو أكمل منه. وتلاحظون أن مبدأ الكمال أيضاً هو مما رسخه الله سبحانه وتعالى في نفوسنا، فطرة فطر الناس عليها.

أنت في كل أعمالك تبحث عن الأكمل ..أليس كذلك؟. عندما تريد أن تبني فيقال لك عن البناءين هم فلان وفلان، وفلان تعلم عند فلان. فتقول أنا سأنظر إلى فلان الذي علمه فهو أبصر منه أليس كذلك، حتى وأنت تبحث عن الزوجة تريد الزوجة الأكمل، عندما تقول :أريد أن تكون من أسرة جيدة، وأن يكون شكلها مقبول.. ألست هنا تبحث عن الكمال؟. هكذا وأنت تريد أن تغرس شجرة ألست تبحث عن الشجرة الجيدة؟. وأنت تريد أن تشتري أي شيء تبحث في السوق عن الشيء الذي فيه صفات كمال بالنسبة له، وأنت تبحث عن خياط تريد خياطاً يجيد الخياطة فيه صفة كمال أكمل من الآخر... وهكذا مبدأ الكمال والبحث عن الأكمل هو من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهو سلم ينتهي بالله سبحانه وتعالى الكامل الكمال المطلق.

حتى عندما نصف شخصاً نقول: عالم كريم فاضل .. ألست تصفه بنوع من هذه الصفات التي تسمع الله سبحانه وتعالى يصف نفسه بها؟. لكن وفوق كل ذي علم عليم إلى أن تنتهي إلى عند العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، عند من قال عن نفسه بأنه لا تسقط ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا يعلمها، وهي في كتاب مبين، في علمه الذي لا يعزب عنه شيء.

والكمال المطلق لا يمكن أن يكون إلا لواحد، لا يمكن أن تفترض أن هناك اثنين كاملين بل أن كل واحد منهما سيظهر ناقصاً بالنسبة للآخر، إن الكمال المطلق لا يمكن أن يكون إلا لواحد، وهو الله سبحانه وتعالى؛ ولهذا فإن كل اعتقاد يستلزم منه أن يكون الله مشابهاً لخلقه بما يعني أنه محدث ومحتاج إلى طرف آخر فهو من أكبر الكبائر.

عندما تعتقده بالنسبة لله سبحانه وتعالى ؛لأنه ماذا يعني؟ يعني: أنك قد حكمت بنسف استحقاقه للألوهية من أساسها ؛ولهذا نحن نقول في عقائدنا :لا يجوز أن نقول: أن لله وجهاً كما يقول الآخرون، وأن له أعيناً، كما يقول الآخرون، هذه آلات خلقها لنا نحن الناقصين، نحن القاصرين، نحن المحتاجين. لو قلنا بأن له وجهاً بأن له يداً بأن له رِجلاً حتى ولو قلنا كما يقولون:، وجها يليق به، يداً تليق به، رِجلاً تليق به.. هكذا يقولون. إسألهم :هل وجهه غير يده، ورجله غير يده؟. أم أن وجهه يده، ورجله وجهه؟. سيقول لك: بالطبع لا. وجهه غير يده، ورجله غير وجهه.. إذاً مَن الذي منحه وجهاً هو مغاير ليده، ويداً مغايرة لرجله، إذاً أثبتم له أعضاء حتى وإن قلتم بأننا لا نعرف كيفيتها، فالتنزيه لا يعني أن تقول أنك لا تعرف الكيفية التي عليها هذا الوجه الذي أثبتّه لله، بل أن تنفي عنه من الأساس أن يكون له عضو، أو أن يكون مركباً من أجزاء، أن يكون مؤلفاً من أجزاء، لا يصح هذا ؛لماذا؟. لأن التركيب علامة من علامات الحدوث.

ماذا يعني الحدوث؟. أي أن هناك مَن منحه وجهه كما منحك وجهك، ومن منحه يده هي غير وجهه وجعلها في موضع غير وجهه، ولها أعمال غير أعمال وجهه، وله رِجْل لها أعمال غير أعمال يده، ولها موضع غير موضع يده،

كما هو الحال بالنسبة لنا أليس كذلك. إذاً فهذه علامات الحدوث إذاً هناك من منحه هذه الأشياء إذاً فهو ناقص ومن منحه هذه الأشياء هو أكمل منه، إذاً فليس رباً ولا إلهاً، أليست المسألة تنتهي إلى هذا. المسألة تنتهي في الأخير إلى كفر بالله؛ ولهذا أذكر أن أحد أعمامي (رحمة الله عليه) وهو العلامة السيد [حسين بن حسن الحوثي] وزع قبل سنوات فتوى يحكم فيها بكفر من يعتقد: أن الله يرى ويقول: أن الله يرى . لأنه هكذا انتهت المسألة إلى هذا الحد . ولهذا نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن أن يكون له مشابه، وهنا في قوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ}(الأنعام: من الآية١٠١) نزه نفسه عن أن يكون له ولد .. ألم ينزه نفسه هنا؟. تأتي هذه الآيات تتحدث عن تنزيهه لذاته سبحانه وتعالى، لأنه هو بديع السماوات والأرض، وهولا يحتاج ـ وهو يخلق ما يخلق ويفطر ما يفطر ـ إلى أن يعتمد على طرف آخر يسلمه مخططاً ليرسم عليه، أو يستقدم نموذجاً فيصنع كمثله، هو مَن لا يحتاج إلى هذا، هو من ليس هناك غيره يمكن أن يعمل هذا؛ لأن كل ما سواه مخلوق، كل ما سواه محدث، هو الذي خلقه هو الذي أحدثه فهو مَن ابتدع السماوات والأرض، هو من لا يمكن أن يكون له ولد.

هل فهمنا الآن بأنها صفة نقص لو حكمنا بأن له ولداً؟. صفة نقص فيه نثبتها.. ما هي صفة النقص هذه؟. أي سنثبت أنه ناقص .. ما هو النقص هذا؟. أننا أثبتنا أنه محتاج لطرف آخر، وأن هذا الطرف الآخر هو أكمل منه، ونحن مفطورون على إعطاء الحق للأولى، والتسليم للأكمل، إذاً سنقول: إن ذلك الذي هو من صنع الله على هذا النحو، أو منحه هذا الشيء هو الأكمل،إذاً فهو الأولى. فهذه تنسف التوحيد من أساسه، وهذا كفر شديد.

{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ}(الأنعام: من الآية١٠١) هو من خلق كل شيء من هذه الأشياء التي نراها أمامنا خلقنا نحن وخلق كل هذه الموجودات التي أمامنا كلمة: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} أتت في سياق الثناء على الله والتمجيد والتقديس لله والحديث عن كماله سبحانه وتعالى، كماله الذي يستحق الثناء من عباده، بل هو من أثنى على نفسه قبل أن يثني عليه عباده.

فعندما يأتي الآخرون فيقولون :{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} يعني: أنه خلق أفعالنا هذه لأنها أشياء فهو الذي خلقها. لا يفهمون الحديث هنا، أنه يتحدث عن كماله، عن تنزيهه، عن تنزيه ذاته، عن تمجيده، عن تقديسه، عن الثناء عليه، عن كماله سبحانه وتعالى ..فهل سيَتَمَدّح بأنه الذي خلق المعاصي وخلق الظلم وخلق الفساد وخلق الكفر وخلق النفاق؟!. هل هذا امتداح؟!. لو كان هو من خلق الكفر والضلال والفساد والنفاق والمعاصي والباطل لما استحق أن نثني عليه. نثني عليه مقابل ماذا؟. إذا كنا نقول: أنه مصدر القبيح ومصدر الفواحش، ومصدر الشرور فلماذا نثني عليه؟. هل يستحق الثناء عليه فيما إذا وصفناه بأنه مصدر القبائح والفواحش؟. هل من هو مصدر القبائح والفواحش يستحق أن يُثنَى عليه؟. هل الله سبحانه وتعالى ممكن أن يثني على نفسه ويتحدث في مقام الثناء على ذاته بأنه من خلق الظلم والفواحش والفساد؟. هذا لا يمكن أن يقوله من في قلبه مثقال ذرة من معرفة بالله صادقة وشعور بعظمة الله سبحانه وتعالى.

هو من نزه نفسه في آيات أخرى عن الفساد والظلم، أنه لا يريد أن يظلم العباد: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}(فصلت: من الآية٤٦) وهو من قال: {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ}(آل عمران: من الآية١٠٨) ،وكلمة ظلم تشمل ـ تقريباً ـ كل أنواع الفساد {إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}(الأعراف: من الآية٢٨) {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (النحل:٩٠)

هو الذي ينهى عنها فكيف يتمدح بأنه هو الذي يخلقها، إذا كان هو من خلقها فيك فمعنى ذلك أنك انطلقت فيها بغير اختيار منك لأن كلما خلقه الله فيك هو بغير اختيار منك، بل وبغير اختيار من أبيك وبغير اختيار من أمك كلونك وشكلك وطولك وقصرك شكل أعضائك هل هو باختيار منك؟. هل أنت قدمت لله مخططاً فقلت أريد أن تجعل أذني كذا وأنفي كذا وعيوني كذا وأن يكون طول وعرض وجهي على هذا النحو كما تعمل مخططاً لصاحب الورشة؟. لا.

إذاً فلو كان الله هو من خلق فينا المعاصي ومن ساقنا إليها ـ على اختلاف أقوالهم فهم يلتقون حول أنه خلقها ـ فكيف يمكن أن ينطلق هو ليلعن الشيطان ويأمرنا أن نعادي الشيطان وأن نلعنه والشيطان إنما يوسوس ليحملنا على الفحشاء فكيف يعمل هذا مع الشيطان وهو هو من خلق الفحشاء؟! من الأسوأ حينئذٍ من يخلق الفحشاء أم من يوسوس بها فقط؟. حينئذٍ جعلوا الله ـ سبحانه وتعالى ننزهه ونقدسه ـ جعلوه أسوأ من الشيطان! عقائد سيئة .. خلق الفواحش وهو من تنزل أول آية في كتاب الله الكريم بعد بسم الله الرحمن الرحيم هي [سورة الفاتحة] وأولها الثناء على الله{الْحَمْدُ لِلَّهِ}(الفاتحة: من الآية٢) {الْحَمْدُ} بهذه العبارة التي تعني: الحمد كل الحمد، كل الثناء كل المجد{لِلَّهِ} سبحانه و تعالى{رَبِّ الْعَالَمِينَ}(الفاتحة: من الآية٢) .. فكيف يستحق الثناء من يخلق الفواحش، من يملأ القلوب كفراً ونفاقاً رغماً عن أصحابها، ثم هو في الأخير من يلعنهم، وفي الأخير من يقودهم إلى قعر جهنم؟! .. ماذا عملت أنت؟. رغماً عنك يملأ قلبك كفراً ونفاقاً، ويملأ قلبك فساداً ثم يعذبك.. يتنافى هذا مع عدله، يتنافى مع حكمته، يتنافى مع رحمته، يتنافى مع كماله، يتنافى مع جلاله وعظمته وقدسيته. وهكذا يقولون:[هذه عقيدة: أهل السنة والجماعة،هذه عقيدتنا وهذا دليلها من القرآن{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ }(الأنعام: من الآية١٠١)، والمعاصي أشياء إذاً هو الذي خلقها!!].

القرآن الكريم هو كتاب عربي بلسان العرب بأساليب العرب، ونحن نستخدم هذه العبارة والقرائن المحيطة بها، والجو الذي تقدم فيه، الطرف الآخر الذي تتحدث معه هو الذي يعرف ماذا تعني: عندما تقول: تناولنا طعام الغداء عند فلان وقدم لنا من كل شيء.. ألسنا نقول هكذا؟. هل سيفهم الطرف الآخر أنه قدم لكم من كل شيء في الدنيا وفي السماوات والأرض؟. لا. بل من الأشياء المعلومة المعروفة.

فنقول في الآية هذه الأشياء التي تشاهدونها هذه الأشجار هذه الجبال والأحجار، هذه الدواب، هذه الكواكب، هذه السحب الله هو الذي خلقها{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} من هذه الأشياء، لأن الناس بفطرتهم لا أحد يتبادر إلى ذهنه أن يقول :إذاً هو خلق أفعالي. لأن كل إنسان بفطرته بل الدواب بفطرتها تعرف أن أفعالها منها أنها هي التي انطلقت فيها، ولهذا ترى القط وترى الكلب عندما يعمل عملاً ويعرف أنه عمل غير مسموح به مثل أن يدخل الكلب البيت فمتى ما سمعك أنك قريب منه فر هارباً لأنه عرف أنه قد ارتكب خطأً فدخل البيت وليس من حقه أن يدخل البيت. [القط] قبل أن يتناول [اللحمة] ينظر هنا وهنا هل أحد يراه ثم يقفز وينطلق بها بسرعة، وإذا لم يكن أحد عنده أكلها مكانها فعندما يسمع أحداً قادماً إليه يأخذها ويهرب .. هكذا حتى الحيوانات تعرف أن أفعالها منها.

من منا ممكن أن يتبادر إلى ذهنه أنه عندما يأكل وعندما يشرب أن الله هو الذي خلق هذا الفعل فيه.. هل يمكن أن نقول أن الله هو الذي أكل هو الذي شرب هو الذي خلق الأكل هو الذي خلق الشرب، هذه أفعالنا نحن، والحيوانات لها أفعال تختص بها. لا يتبادر إلى الذهن، لكن الطواغيت وعلماء السوء من أجل خدمة السياسة الفاسدة وخدمة الطواغيت يحملون الله كل سوء وينسبون إلى الله كل قبيح فيشبهون على العوام من الناس، فمتى ما رأينا معاوية والياً بطغيانه وقبائحه نقول: الله الذي ولاه، والأعمال التي تصدر من معاوية الله هو الذي خلقها فأصبح معاوية مقبولاً بكل ما هو عليه لأنه كله من الله هو الذي ولاه وهو الذي خلق أفعاله، فمن الذي سيستثار ضد معاوية أو أشباه معاوية وهو يعتقد هذه العقيدة .. أليسوا هم من دَجَّنُوا أنفسهم ودجّنوا الأمة للظالمين بعقائد مثل هذه؟. هم من أساءوا إلى الله إساءة بالغة.

وسبحانه وتعالى ما أعظم حلمه عنهم، وهم من ينطلقون في عباداتهم، وأنت عندما ترى ما في كتبهم من عقائد باطلة وتراهم يتعبدون ستحكم بأنهم يتعبدون لغير الله، وأنهم يتعبدون لمن؟ أنت كيف تقول:((سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)) فتثني على من تعتقد أنه وراء كل فاحشة وقبيح، هذا تناقض.

ثم أنت تجعل العقيدة الباطلة في قلبك والمنطق الصحيح على لسانك فقط والله يتعامل مع من؟. مع القلب أم مع اللسان؟. مع القلب. بل لو انطلقت من لسانك كلمة كفر وقلبك مطمئن بالإيمان لا يضرك، لكن أن يكون قلبك مطمئنا بالكفر وتنطلق من لسانك كلمة إيمان لا تنفع ولا قيمة لها. يقرؤون القرآن أحياناً ويبكون وفي الصلاة

يقولون: سبحان ربي العظيم وبحمده. اسأله عن ربه بعد سيقول لك :هو الذي يقدر كل شيء إذاً فلماذا تسبحه، لأن التسبيح لله يعني: التنزيه له عما لا يليق بكماله، وأنت نسبت إليه الآن بأن تلك الفاحشة التي اقترفها فلان تلك الجريمة التي ارتكبها فلان الله هو الذي قدرها هو الذي خلق الفعل الذي انطلق من هذا الشخص وهو ينفذ الجريمة، فكيف تسبحه، وكيف تلعن الشيطان وهو لم يعمل إلا أقل مما عمله ربك الذي قلت بأنه خلق الفاحشة وقدرها وساق ذلك الشخص إليها رغماً عنه. إنهم متناقضون.. عقائدهم خبيثة تنافى مع القرآن بشكل مفضوح.

ثم لا ينفع أن يقولوا: ((سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)) أو يقول :{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}(الفاتحة: من الآية٣) ألم ينطق بكلمة: {الْحَمْدُ} لكن كما قلت سابقاً لأن بعض الناس يقول : هم هؤلاء يسبحون الله ويحمدون الله ويمجدون الله. نقول :لكن فيما إذا كان الواقع على هذا النحو: أن قلوبهم تعتقد عقائد باطلة وفقط ألسنتهم تقول بهذا فما يصدر من ألسنتهم إنما هو شهادة على قبح اعتقادهم، وهو نفس المنطق الذي استخدمه القرآن الكريم مع الكافرين الذين كانوا يجعلون مع الله آلهة أخرى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ}(الزخرف:٩) وكذلك في آية أخرى ثم يقول بعدها: {أَفَلا تَعْقِلُونَ . قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ . أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ}

أنتم تقولون: بأن الله هو الذي خلق السموات والأرض إذاً فلماذا تجعلون معه آلهة؟. أنت من تقول:الحمد لله، وتقول: سبحان الله إذاً فلماذا تعتقد بأنه مصدر القبائح؟. نفس المنطق ونفس الأسلوب. فأولئك عندما كانوا يقولون:{خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ} الله الذي خلقنا، ألم يجعل هذه حجة عليهم وشهادة انطلقت من ألسنتهم على بطلان ما يعتقدون من أن هناك آلهة مع الله؟. نفس الشيء أنت عندما تقول: سبحان الله والحمد لله وأنت تعتقد أن الله هو مصدر القبائح والفواحش هو الذي خلقها وقدرها، فأنت تشهد على نفسك، وقولك حجة عليك يشهد ببطلان ما تعتقد، إذاً فلماذا لا تتحول عن هذا الاعتقاد الباطل.

أما أن آتي وأقول: هذا الاعتقاد لا يضر لأني سمعتك تقول: سبحان الله والحمد لله، إذاً سأقول لذلك المشرك الذين يقول الله عنه {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}(الزخرف: من الآية٨٧) سأقول انتهى الموضوع هم يقولون الله، إذاً فالمسألة انتهت إلى مجرد حجر يطوفون عليها فلا تضر هذه المسألة، أو أنهم جعلوا هذا إله، هم لم ينسبوا إليه أنه خلق ولا نسبوا إليه أنه رزق ولا نسبوا إليه أنه هو الذي يدبر الأمر، ولا نسبوا إليه أنه من خلقهم، ولا شيء إذا لم يعد إلا مجرد خرافة لا تضر فلماذا نتقاتل نحن وإياهم عليها.. هل هذا منطق؟. على هذا الأساس ممكن أن يكون منطقا، لكن القرآن رفض هذا الأسلوب إذا كنت من أتأول لك وأنت صاحب هذه العقيدة الباطلة لأنه انطلقت من لسانك كلمة: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} وكلمة: {سُبْحَانَ اللَّهِ} فأقول انتهى الموضوع، إذاً سأقول انتهى الموضوع لذلك المشرك بعد أن قال: أن الله هو الذي يدبر الأمر، الله الذي خلق السماوات والأرض الله هو الذي يرزق، الله هو الذي ينزل من السماء ماء، هكذا ورد اعترافهم بهذا فلنقل انتهى الموضوع يا نبي الله نوح، انتهى الموضوع يا نبي الله محمد .. ماذا تريدون منهم بعد هذا.. هل تريدون أن نتقاتل نحن وإياهم وهم معترفون أن الله هو الذي فعل كل شيء، فقط تعتبر مجرد خرافة أنهم نصبوا حجراً يقولون: أنها إله وهم هؤلاء يقولون أنها لم تعمل شيئاً.. لاحظ هل هذا منطق قبله القرآن؟. لا. بل اعتبر منطقهم شهادة على بطلان اعتقادهم بجعل هذا إله حتى وإن كانوا لا ينسبون إليه شيئاً مما هو يختص بالله سبحانه وتعالى،

{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ}(المائدة: من الآية٧٣) وهل الله في واقعه ثالث ثلاثة؟. لا. هل يمكن أن أقول لكن الله ليس ثالث ثلاثة وهذا مجرد كلمة ذهبت أدراج الرياح، كفروا وإن لم يكن إلا مجرد قول. وفعلاً الشرك لا حقيقة له.. هل للشرك حقيقة؟. هل لله شركاء حقيقيون؟. لو كان لله شركاء حقيقيون لكان الشرك حق، فالشرك باطل أي لا أصل له ولا حقيقة له.

فإذا كان الشرك لا اصل له ولا حقيقة له وهو مجرد خرافة، إذاً فلا يضر. لا يقتل صاحبه وإن كان هذا لا أساس له. ماذا يعني لا أساس له؟. أي ليس واقعاً وليس هناك شريك لله حقيقة وفي واقع الأمر. كذلك عندما قالوا

{اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ} هل الله ثالث ثلاثة؟. لا. الله إله واحد{إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ}(النساء: من الآية١٧١)، لكن هم كافرون وسيدخلون جهنم وسيخلدون في جهنم ويجب قتالهم. أن آتي فأقول :يا أخي هذه كلمة ذهبت أدراج الرياح وكلنا نعرف أن الله إنما هو إله واحد فإذا قالوا أن مريم والمسيح آلهة مع الله فهل سيصبحون آلهة مع الله لمجرد هذا القول؟. لا. إذا فلا تضر المسألة.. هل هذا المنطق قبله الله؟. لا. هم كافرون.

إذاً فجاءت كلمة: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} في مقام الثناء على الله سبحانه وتعالى وهو يعلم أننا نفهم وأننا بفطرنا لا يمكن أن يتبادر إلى أذهاننا أن ما نعمله من معاصي هو أيضاً داخل تحت كلمة: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ}، الناس عرب وهم يفهمون في تخاطبهم ماذا تعني العبارات المطلقة أنها مقيدة بالقرائن الحالية وبالقرائن المقالية وبما يحيط بالكلام من ملابسات وقرائن، بل لا يتبادر إلى الذهن شيء من هذا.

{وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} أليس هذا من عبارات الثناء على الله سبحانه وتعالى والحديث عن كماله؟. فهي كلها من {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} وتنزيهه عن أن يكون له ولد أو صاحبة، وإثبات أنه خلق كل شيء، وأنه بكل شيء عليم ..أليست هذه كلها حديث عن كمال الله سبحانه وتعالى؟. تنزيه لذاته وثناء على ذاته؟.

{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}(الأنعام: من الآية١٠٢) ذلكم .. بديع السماوات والأرض المنزه عن أن يكون له ولد أو يكون له صاحبة، من هو خالق كل شيء، من هو بكل شيء عليم هو ربكم لا إله إلا هو{خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}(الأنعام: من الآية١٠٢) {لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} (الأنعام:١٠٣) أيضاً جاءت آية تنزيهه عن الرؤية عن أن تدركه الأبصار جاءت أيضاً في مقام تنزيه ذاته سبحانه وتعالى عن أن ينسب إليه ما لا يليق به، تنزيه لذاته، لا يمكن أن تدركه الأبصار، كيفما كانت هذه الأبصار، سواء قالوا حاسة سادسة أو سابعة أو ثامنة أو حاسة تاسعة كيفما قالوا فهي لا تخرج عن كونها أبْصَار، وعملية الرؤية لا تخرج عن كونها إبْصَار، فهو سبحانه وتعالى نزه ذاته عن أن تدركه الأبصار.

قالوا :هذا في الدنيا أما في الآخرة فسنراه، ويدعون الله أن يريهم وجهه الكريم، ومن أدعيتهم :اللهم متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم، اللهم أرنا وجهك، وهكذا. الباطل النقص الذي نزه الله ذاته عنه يصبح عند بعض المسلمين عبادة يتعبدون الله بنسبتها إليه، ويطلبون من الله أن يمكنهم من الحصول عليها.

{لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} وتأتي العبارة مطلقة، وكلما هو تنزيه لذاته فهو تنزيه لذاته في الدنيا والآخرة لأنه كما قال سابقاً: {وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ}(القصص: من الآية٧٠) فكلما هو تنزيه لذاته هو تنزيه مطلق لذاته سواء في الدنيا أو في الآخرة، والدنيا والآخرة بالنسبة لله سبحانه وتعالى ليست عالمين متغيرين، لا يحدث هذا التغير في الكون أي تغير بالنسبة لله سبحانه وتعالى، عالم واحد وضعية واحدة الله لا يتغير بتغيرها، ولا يطرأ عليه شيء من خلال تغيرها فهو من لا يمكن أن تدركه الأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة.

ولماذا ننزه ذاته عن أن تدركه الأبصار كما نزه هو ذاته عن أن تدركه الأبصار؟. نفس الكلام الذي قلناه في قوله تعالى عندما نزه نفسه عن أن يكون له ولد أو أن تكون له صاحبة أن هذا يعني: إثبات نقص لله سبحانه وتعالى؛ لأنه متى ما قلنا بأنه يمكن أن يُرى فالرؤية لا تتحقق إلا من خلال شروط: أن يكون بينك وبين المرئي مسافة معقولة تمكنك من رؤيته، ويكون هو على كيفية محدودة تتمكن من رؤيته، وتسقط عليه الأشعة لتنقل صوراً من الكيفية التي هو عليها إلى [شَبَكِيَّة] إبصارك أو بأي وسيلة كانت، ولا بد أن يكون على كيفية محددة، والتحديد والتكييف هو من خواص المحدثات وهو من دلائل الحدوث، إذاً فيلزم أن يكون محدثاً فيلزم أن يكون مخلوقاً، إذاً فيلزم أن يكون هناك من خلقه ومن أحدثه، وإذا لزم أن يكون هناك من خلقه وأحدثه، فلزم أن يكون ناقصاً وأن يكون محتاجاً، وأن يكون هناك من هو أكمل منه، وهذا ينتهي إلى ماذا؟. إلى كفر بالله سبحانه وتعالى، فلا يمكن أن تدركه الأبصار إطلاقاً.

ويقول سبحانه وتعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ} (سبأ:١-٢)

إلى قوله تعالى: {عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} (سبأ: من الآية٣) الحمد لله معناه الثناء على الله، الذي يستحق الثناء كل الثناء هو الله سبحانه وتعالى، هو من له ما في السموات وما في الأرض، وتأتي العبارة أحياناً بلفظ: {مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} (البقرة: من الآية١٠٧) وأحياناً {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ} وكلها تفيد أنه هو مالك ما في السماوات وما في الأرض، وله الملك في السماوات وفي الأرض.

وله الحمد في الآخرة كما له الحمد هنا في الدنيا وهو الحكيم الخبير {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا} كل شيء يَلِجُ في الأرض أي يدخل فيها، أنت عندما تغرس شجرة ألست تدخل جذورها في الأرض؟. عندما تبذر البذور في الأرض ألست تدخل البذور في الأرض؟. كل شيء يدخل في هذه الأرض وكل شيء يخرج منها الله سبحانه وتعالى يعلمه لا يعزب عنه أبداً مثقال ذرة أي لا يغيب عنه.

يعلم أيضاً ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، يدل هذا على أنه من يملك السماوات والأرض لكنه ملك متميز بخلاف من يملكون في هذه الدنيا، هل الرئيس يعلم بما يلج في اليمن وما يخرج منه لا يعزب عنه مثقال ذرة؟. ـ وهذا من الشيء الذي يبهر الإنسان أمام عظمة الله سبحانه وتعالى ـ قدرته وعلمه الواسع، تجد كم في هذه الدنيا من آلاف المخلوقات، والصنف الواحد كم آلاف من أفراده، عندما تطلع على بلد وقت زراعة [ذَرَة] أو [بُر] أو أي شيء من أنواع الحبوب كم يمكن أن يكون في هذه المنطقة من حبوب، كم في [الجِربة] الواحدة من زرع، كم في الثمرة الواحدة من حب، وفي رأس كل حبة زهرة صغيرة يسمونها حبوب لقاح أو نحوه، كل هذه معلومة لله سبحانه وتعالى، مليارات من حبات القمح في هذه الدنيا معلومة لله سبحانه وتعالى هو الذي فلقها وبرأها، هو الذي أنبتها، هو الذي خلق الثمرة التي فيها، هو يعلم كل حبة فيها.

لو تأتي إلى صنف واحد من مخلوقاته لبهرك سعة علم الله سبحانه وتعالى به، كم في استراليا من مليارات حبات القمح وقت الزراعة من الذي يستطيع أن يحصيها؟. ثم تجد هذا صنف واحد من مخلوقاته، هناك البشر، هناك الحيوانات بأصنافها، هناك الأشجار الأخرى بأصنافها، هناك الدواب الصغيرة والحشرات بأصنافها. المخلوقات في البحار أيضاً التي هي أكثر مما في البر، أصناف الحيوانات بأعدادها الهائلة في البحر هو أيضاً من يعلمها ومن يرعاها. لا يشغله وهو يرعى حبة قمح يفلقها عن أن يرعى ملايين الأسماك في البحار عن أن يعزب عنه ذرة من سمكة واحدة .. قدرة عجيبة وعلم واسع .

يدعونه الناس بمختلف لهجاتهم وبمختلف حاجاتهم وعلى اختلاف ألوانهم وبقاعهم فيعلمهم جميعاً ويجيب من يجيب ويترك من لا يستحق أن يجيبه، كلهم يتحركون في هذه الدنيا فيحصي على كل واحد منهم أنفاسه ويعلم بذات صدره، هو عليم بذات الصدور.

أنت لو تأتي فتفكر وتتأمل في سعة علم الله من خلال التعدد الهائل لأصناف مخلوقاته تجد ما يبهرك، تجد ما يملأ قلبك شعوراً بعظمة الله سبحانه وتعالى وهو هكذا على الدوام وليس فقط مرة واحدة أو سنة واحدة ثم ترى بأن هذا عمل مضنٍ ومجهد فتتركه وتتخلى عنه، كم أمكث أراقب مليارات الأسماك في البحار، ومليارات من حبات القمح، ومليارات الأزهار، ومليارات البشر ومليارات الدواب هذا متعب، لا يمكن هذا على الله فهو حي قيّوم، وهو كما قال عن نفسه سبحانه وتعالى في آية الكرسي: {وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (البقرة: من الآية٢٥٥) لا يتعبه هذا، لا يشغله، لا يرهقه، لا ينسيه شيء عن شيء، لا يشغله شيء عن شيء آخر .

سبحان الله .. إذا تأمل الإنسان في مظاهر قدرته ومظاهر سعة علمه كيف سيجد نفسه مبهوراً. تراه يرعى الأشياء الكبيرة الكبيرة، وقد تنتهي الأحجام بالنسبة للحيوانات إلى الفيل، ثم تتجه أيضاً لتبحث عن الحشرات الصغيرة فترى حشرات صغيرة جداً جداً بعضها قد تكون أصغر النقطة التي تحت حرف [الباء] وتراها فوق صفحة من صفحات كتابك، كم تمكث حتى تقطع السطر من طرفه إلى طرفه الآخرة، وأنت تراها بجسمها الكامل والمتكامل، ولها إدراكاتها ولها إحساسها ولها حياتها الخاصة، ولها الأنواع التي تعيش عليها، ولها مشاعرها وهي تبيض وهي تربي صغارها.

ثم تتجه إلى هناك بعدما أكتشف في هذا العصر الآليات للبحث عن الأشياء الصغيرة إلى أن تنتهي بالفيروسات والجراثيم مخلوقات صغيرة جداً جداً، ينتهي إدراكك عن الإحساس بصغرها، تدرك صغرها ثم أصغر ثم أصغر حتى ينتهي إدراكك عن إدراك ما هو أصغر ويتوقف إدراكك عن تصور ما هو أصغر.

ثم يأتي الإنسان كما قال الله عنه إنه لظلوم كفار، خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين، يلفت نظرك إلى أنك مخلوق من نطفة، ويكشف هذا العلم الحديث بأنك كنت حيوان صغير جداً يسمونه [الحيوان المَنَوِي] ربما آلاف منه تجتمع على رأس دَبُّوس صغير، آلاف من هذه الحيوانات المنوية التي كنت واحداً منها، ثم تمشي وأنت تبحث عن [البُوَيْضَة] فتتجه إليها فتشتبك معها، ثم تتخصب، ثم تكون جنيناً ضعيفاً فتنفخ فيك الروح، ثم عندما تخرج من بطن أمك وأنت لا تعلم شيئاً يهديك إلى أن ترضع من ثدي أمك ويصنع لك غذاءً قريباً من فمك، وفي مكان تحظى فيه بالحنان والدفء والعطف والرحمة والغذاء، وبعد أن يشتد ساعدك تتحول إلى خصيم لله، وبعد أن يرعاك هذه الرعاية لم تعد تركن إليه وتثق به فقد أصبحت رجلاً مفكراً .. أليس هذا الذي يحصل عند الناس؟. لا تثق به فيما بعد، ولا تثق بكلامه، تنسى مسيرة حياتك من يوم خرجت من صلب أبيك وتقلّبك في رحم أمك حتى تخرج من بطنها ثم تشب، دع عنك الأشياء الأخرى في هذا العالم التي يتبين لك من خلالها سعة قدرة الله وعظمته وعلمه فتصبح خصيماً مبيناً معانداً متمرداً مجازفاً، ثم تصبح أنت ترى أن ذكائك هو ذلك الذي يجعلك لا تثق بالله، وتقرأ القرآن ولا تثق بوعوده، وكأنه لا يستطيع أن يقدم أو يؤخر ولا يستطيع أن يعمل شيئاً .. جحود بالله سبحانه وتعالى.

{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (التغابن:١) {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (الحشر:١) {فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (يّس:٨٣)

كم تكرر التسبيح لله في القرآن الكريم فيما يعنيه التسبيح من تنزيه لله سبحانه وتعالى وتقديس وإجلال وتعظيم له، فيما يعنيه أساساً من تنزيه لله عما لا يليق أن ينسب إليه لا باعتبار ذاته ولا أفعاله ولا باعتبار تشريعه. ولأن تنزيهه سبحانه وتعالى قضية مهمة بالغة الأهمية يجب أن يكون الإنسان مستشعراً لها دائماً، وقاعدة ينطلق منها في معرفته لله سبحانه وتعالى، يستنفر الله سبحانه وتعالى كلما في سماوات وكلما في أرضه ليقول لك بأن كلما فيه يسبحون له. {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} (الجمعة:١)كل ما فيها يشهد بنزاهته ما بين من ينطق بذلك وما بين من ينطق بلسان الحال فيشهد على نزاهة الله سبحانه وتعالى .. تنزيهه عن ماذا؟.

للتسبيح معناً مهماً جداً، تنزيهه عن ما لا يليق به في ذاته أن تنسب إليه نقصاً، أن تنسب إليه من العيوب ما لا يليق بأن تنسبها إليه كما نسب إليه الآخرون من أنه ذو أعضاء أو ينسب إليه ما يلزم منه مشابهته لخلقه تنزيهه له أيضاً في أفعاله، من أنه يقدر المعاصي، ويخلق المعاصي والفواحش ويريدها ويقضي بها. فهو من لا يظلم من لا يفعل الفساد، ومن لا يفعل ما يتنافى مع الحكمة، هو من خلق كل شيء فقدره تقديراً، تنزيهه له سبحانه وتعالى أيضاً في تشريعه وهدايته أنزهه عن أن يشرع لي طاعة من يعصيه، أو يوجب علي أن أطيع الظالمين والجبارين والطواغيت والمتكبرين وهو من يلعنهم في كتابه وهو من يستنصرني لأقف في وجوههم فكيف يأمرني بطاعتهم .. وهل يشرف الله أو يليق به أن يكون هؤلاء من يوجب علينا أن نطيعهم وهم مفسدون ومجرمون وطواغيت وكافرون.. ألست أنت من تحاول أن تطرد ابنك إذا ما وجدته ابناً فاسداً؟. والآخرون يقولون لك اطرده من بيتك؟. وأنت تقول لابنك :أنت شوهت سمعتي أنت لا تشرفني أن يقال أنت أبني .. فالله سبحانه وتعالى كيف يوجب علينا أن نطيع أعداءه .. هذه واحدة من العقائد الباطلة التي نسبوها إلى دين الله ودين الله هو تشريعه وهديه.

ولو تأتي لتتبع ما نسب إلى الله من هذا القبيل لوجدت أنهم نسبوا إليه ما لا يليق به، وأمام هؤلاء استنفر الله كل مخلوقاته لتسبحه لعظم قبح ما نسبوا إليه في تشريعه، أو في هديه أو في أفعاله، أو في ذاته سبحانه وتعالى.

والتسبيح هو الذي أخذ المساحة الواسعة في التعبُّد داخل الملائكة وداخل المخلوقات كلها، الله قال عن ملائكته {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ} (الأنبياء:٢٠) ثم يقول لك: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} (الإسراء: من الآية٤٤).. لتفهم ماذا؟. أنها قضية كبيرة، جريمة كبيرة، قبح عظيم أن تنسب إليه ما لا يليق به، ما يتنافى مع جلاله، مع قدسيته، مع عظمته، مع كبرياءه، الأمر الذي لا يهز في الكثير منا شعرة واحدة، ولا يتفاعل إذا ما سمع بأن هناك من ينشر عقائد باطلة، يقولون أن الله كذا وكذا، ويقولون أن رسول الله يشفع لأهل الكبائر، ويقولون بأنه يجب طاعة الظالمين، ويقولون كذا، فيقول والله مجرمين. وانتهى الأمر، لا يغضب، لا يعرف أن هذه قضية غير عادية، أنها إساءة بالغة إلى الله سبحانه وتعالى ؛ولتفهم أن القضية مهمة جداً تدفعك إلى أن تغضب لله، وإلى أن تبذل مالك وتبذل نفسك لتنصر الله سبحانه وتعالى فتقول لأولئك:لا. تنطلق مع الناس في الحديث عن تنزيه الله، وأن ما يقال بأنه كذا وكذا، وأنه شرع كذا وكذا هذا باطل لا يجوز أن ينسب إلى الله. تنطلق في نصر الله كما قال لك: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ} (الصف: من الآية١٤).

إرجع إلى القرآن الكريم عندما يقول لك بأن كل من في السموات والأرض يسبحون له، والملائكة عملهم الدائم التسبيح له {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ} .. هل لأن الله سبحانه وتعالى يعجبه أن يسمع ترديد التسبيح ليستمتع به؟. الله سبحانه وتعالى منزه عن هذا، وإنما ليقول لنا: أن قضية أن نحافظ في أنفسنا على الإيمان بكماله المطلق الذي يدفعنا إلى أن ننزهه عن كل ما لا يليق به، وأن نسبة شيء إليه لا تليق به هي قضية كبيرة جداً .. وعلى من؟. هل سيصل ضرها إلى الله أم علينا نحن؟. علينا نحن.

لاحظوا عقائد من هذه أين كان ضرها؟. ـ هي قبح أن تنسب إلى الله سبحانه وتعالى ـ لكن أين حصل الضر؟. على الأمة على البشرية نفسها ؛لأنه متى ما جوزنا على الله سبحانه وتعالى أن يكون في تشريعه طاعة للمجرمين استسغنا نحن البشر أن يحكمنا الطواغيت، وإذا حكمنا الطواغيت ما الذي يحصل في حياتنا؟. تضيع كرامتنا تضيع عزتنا، نستذل، تصبح حياتنا ومعيشتنا ضنكة، نُضَام، نُقهر، يسود فينا الفساد، تغيب عنا وعن أوساطنا القِيَم المثلى والفضائل.. وما السبب؟. قالوا لنا بأنه يجوز وأن الله شرع هذا.

انظر كيف وصلت بالأمة هذه العقيدة وحدها عندما قلنا في المحاضرة في القاعة يوم الخميس: أن أولئك الذين انطلقوا فوق منابر المسلمين ليدجّنوا الأمة للظالمين .. ألم يعلموا ما جنت أيديهم كيف أصبح هؤلاء يدجّنون الأمة لليهود، وكيف أصبحنا في واقعنا الاقتصادي لا نستطيع أن نعيش شهراً واحداً كما عاش أسلافنا قبل ألف سنة معتمدين على أنفسنا.

أتحدى أن يستطيع اليمنيون أن يعيشوا شهراً واحداً معتمدين على قوتهم من داخل بلدهم كما كان أسلافنا قبل ألف سنة، أولئك الذين نقول عنهم أنهم متخلفون ومن أصحاب العصور المظلمة.. ما الذي جعل البشر يصلون إلى هذا المستوى؟. هي هذه العقائد الباطلة. من أين استسغناها ؟. من يوم ما آمنا وجوزنا بأنه تصح أن تنسب إلى الله وتكون جزءاً من دينه وتكون مما شرعه لعباده، ونسينا ما كان يمكن أن يعمله التسبيح في نفوسنا لو رجعنا إليه، عندما نجد الله يستنفر كل من في السموات والأرض ليسبحوه، وعندما يقول عن ملائكته أنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

لكن هكذا عندما يصبح القرآن على ألسنتنا مجرد لَقْلَقَة باللسان، ويهمنا تجويد حروفه نحافظ على [الغُنَّة] وعلى [المد] و [القلقلة] ونحوها فننصرف عن ما تريد منا هذه الآيات{يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ} حتى تتساءل لماذا التسبيح هو الذي أخذ المساحة الواسعة في التعبد؟. في صلاتنا تسبيح في الركوع في السجود في القيام ..أليس كذلك؟. والتسبيح يُشّرع كذكر من أذكار الله المهمة: ((سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)).

عندما نسينا أو جهلنا أو ابتعدنا عن هذه الآيات فلم ندعها تترك في نفوسنا الأثر المهم لها، هو أن نلمس أن القضية مهمة جداً وخطيرة جداً أن ننسب إلى الله تعالى ما لا يليق به في تشريعه، عندما نسينا هذا صدَّقناهم عندما قالوا هذا من دين الله، ورواه فلان عن فلان قال أخبرني فلان أنه قال قال رسول الله كذا كذا .. إلى آخره

صدق رسول الله. واعتقدناها ومشينا عليها، يُكذب على النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) ويُفتري على الله سبحانه وتعالى.

فينبغي علينا أن نعود إلى هذه الآيات العظيمة نستلهم منها ما يحول بيننا وبين الوقوع في هذا الضلال الشديد {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ} (الروم: ١٧ـ١٩)

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن تملأ قلوبهم مشاعر عظمته، ممن ينطلقون في تنزيهه وتسبيحه وتقديسه بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة وبركاته،،،

[الله أكبر/ الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد
بإشراف
يحيى قاسم أبو عواضة
بتاريخ ١/ رمضان /١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٦م